

## تفسير البحر المحيط

. @ 366 @

وقال الجوهري : استنص : تأخر . وقال النحاس : ناص ينوص : تقدم . الود : معروف ، وكسر التاء أشهر من فتحها . ويقال : وتد واتد ، كما يقال : شغل شاغل . قال الأصمعي وأنشد : % ( لاقت على الماء جذيلاً واتدا % .

ولم يكن يخلفها المواعدا .

. % )

وقالوا : ودّ فأدغموه ، قال الشاعر : % ( تخرج الودّ إذا ما أشدّت % .  
وتواريه إذا ما تشكر .

. % )

وقالوا فيه : دت ، فأدغموا بإدال الدال تاء ، وفيه قلب الثاني للأول ، وهو قليل . .  
{ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ \* بَلِ السَّادِّينَ كَفَرُوا فِي عِزِّةٍ وَشِقَاقٍ \*  
كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَبَلَاتَ حَرِينَ مَّناصٍ \*  
وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُّ نَذِيرٌ مِّنْهُمْ \* وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ  
كَذَّابٌ \* أَجَعَلَ الْإِلَهَةَ إِيْلَهاً واحِداً إِنَّ هَذَا لِلشَّيْءِ \* عُجَابٌ \*  
وَانطَلَقَ الْإِمْلا مِنْهُمْ أَنْ أَمْشُوا وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ \* إِنَّ  
هَذَا لِلشَّيْءِ يُرَادُ \* مَا سَمِعْنَا بِهِ هَذَا فِي الْإِمْلاةِ الْخِرَةِ \* إِنَّ  
هَذَا إِلَّا لََّا اخْتِلَافٌ \* أَعَنْزِلَ عَلَيْهِمُ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ  
مِّنْ ذِكْرِي بَلْ لَّسَّمَّا يَذُّوقُوا عَذَابٍ \* أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ  
رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ \* أَمْ لَهُمْ مِّمَّنْ لَّكَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا  
بَيْنَهُمَا فَلَا يُرْتَقُوا فِي الْاسْتِبابِ \* جُنْدٌ مِّمَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنْ  
الْأَحْزَابِ \* كَذَّبَتْ قَبِيلَهُمْ قَوْمٌ نُّوحٍ وَعَادُ وفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ \*  
وَتَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابِ \* إِن كُنتُمْ  
إِلَّا كَذَّابٌ الرَّسُّ سُلِّ فَحَقَّ عِقَابٍ } . .

هذه السورة مكية ، ومناسبتها لآخر ما قبلها أنه لما ذكر عن الكفار أنهم كانوا يقولون :  
{ لَوْ أَنْ لَّعِنَدَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ } ، لأخلصوا العبادة □ . وأخبر أنهم

أتاهم الذكر فكفروا به . بدأ في هذه السورة بالقسم بالقرآن ، لأنه الذكر الذي جاءهم ، وأخبر عنهم أنهم كافرون ، وأنهم في تعزز ومشاقة للرسول الذي جاء به ؛ ثم ذكر من أهلك من القرون التي شافت الرسل ليتعظوا . وروي أنه لما مرض أبو طالب ، جاءت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم ) ، وعند رأس أبي طالب مجلس رجل ، فقام أبو جهل كي يمنعه ، وشكوه إلى أبي طالب ، فقال : يا ابن أخي ، ما تريد من قومك ؟ فقال : يا عم ، إنما أريد منهم كلمة تذل لهم بها العرب ، وتؤدّي إليهم الجزية بها العجم . قال : وما الكلمة ؟ قال : كلمة واحدة ، قال : وما هي ؟ قال : لا إله إلا الله ، قال فقاموا وقالوا : أجعل الآلهة إلهاً واحداً ؟ قال : فنزل فيهم القرآن : { ص وَالْقُرْآنَ إِذْ ذَكَرَ { ، حتى بلغ ، { إِنَّ هَذَا إِلَّا لَآخِذٌ لَّاخِذٌ } . .

قرأ الجمهور : صاد ، بسكون الدال . وقرأ أبي ، والحسن ، وابن أبي إسحاق ، وأبو السمال ، وابن أبي عبلة ، ونصر بن عاصم : صاد ، بكسر الدال ، والظاهر أنه كسر لالتقاء الساكنين . وهو حرف من حروف المعجم نحو : قاف ونون . وقال الحسن : هو أمر من صادى ، أي عارض ، ومنه الصدى ، وهو ما يعارض الصوت في الأماكن الصلبة الخالية من الأجسام ، أي عارض بعملك القرآن . وعنه أيضاً : صاديت : حدثت ، أي حادث ، وهو قريب من القول الأول . وقرأ عيسى ، ومحبوب عن أبي عمرو ، وفرقة : صاد ، بفتح الدال ، وكذا قرأ : قاف ونون ، بفتح الفاء والنون ، ف قيل : الفتح لالتقاء الساكنين طلباً للتخفيف ؛ وقيل : انتصب على أنه مقسم به ، حذف منه حرف القسم نحو قوله : أفعلن ، وهو اسم للسورة ، وامتنع من الصرف للعلمية والتأنيث ، وقد صرفها من قرأ صاد بالجر والتنوين على تأويل الكتاب والتنزيل